

## تحريم الغيبة

١٤

## الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢]

عمران: ١٠٢ .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١]

[النساء: ١] .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

## أما بعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

حديثنا معكم أيها المؤمنون إن شاء الله تعالى (عن الغيبة).

قال الإمام الجرجاني رحمه الله: الغيبة ذكر مساوي الإنسان في غيبته وهي

فيه.

وقال الإمام الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: الغيبة هي ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك بدن الشخص، أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خلقه أو خلقه أو ماله..... إلخ<sup>(١)</sup>.

وقد عرفها رسول الله ﷺ بقوله « الغيبة ذكرك أخاك بما يكره »<sup>(٢)</sup>. وجاء عند الخرائطي في مساويء الأخلاق عن المطلب بن عبد الله بن حنطب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « الغيبة أن تذكر الرجل بما فيه من خلقه »<sup>(٣)</sup>.

والغيبة خصلة ذميمة وهي من كبائر الذنوب، وقد دل على حرمتها الكتاب والسنة والإجماع، فقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ٧٧).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: ٣٠).

(١) الفتح ج ١٢ (١٨٨).

(٢) مسلم برقم (٢٥٨٩) وسيأتي بعد إن شاء الله تعالى.

(٣) مساويء الأخلاق للخرائطي برقم (٢٠١) وصححه الألباني في السلسلة برقم (١٩٩٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١).

قال الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: قيل اللَّمَزَةُ الذي يعيبك في وجهك ،  
والهمزة الذي يعيبك بالغيب ، وقيل هما شيء واحد (١).

وأما تحريم الغيبة من السُّنَّةِ ففي صحيح مسلم (٢) عن أبي هريرة  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ ، قال: «أندرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله  
أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟  
قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتك، وإن لم يكن فيه فقد بهتته» .

ومعنى بهتته: أي: قلت فيه البهتان وهو الباطل والكذب والافتراء.  
ومعلوم أن الكذب والافتراء محرم على المسلم قال تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ  
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٢) ،  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يُفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيْنَكَ  
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المتحنة: ١٢).

وقال عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسول الله إن اليهود قومٌ بهتٌ.  
رواه البخاري (٣).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا  
وكذا، قال أحد الرواة: تعني قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء  
البحر لمزجته» قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: «ما أحب أني حكيت إنساناً  
وأن لي كذا وكذا» رواه أبو داود (٤).

(١) شرح السُّنَّةِ للبغوي ج ١٣ (١٣٨).

(٢) مسلم برقم (٢٥٨٩).

(٣) البخاري برقم (٣٩٣٨).

(٤) أبو داود برقم (٤٨٧٥) وصححه العلامة الألباني.

ومعنى مزجته: لَغَيْرَتُهُ.

هذه كلمة واحدة تفعل هذا الفعل العظيم ، فكيف بآلاف الكلمات التي تخرج من أفواه المسلمين التي فيها السب والشتم والزور..... إلخ. ومعنى حكيت له إنساناً: أي حكيت له حركة إنسان.

وعند أبي داود<sup>(١)</sup> عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم» فقال أبو الدرداء: «كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله تعالى بها» وفي البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup> عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، «ألا هل بلغت». وفي صحيح مسلم<sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» .

وعن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق» رواه أبو داود<sup>(٤)</sup>. ومعنى أربى الربا: أي أعظمه إثمًا وأقبحه جرماً. والاستطالة: الطعن في عرض المسلم والوقوع فيه.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم

(١) أبو داود برقم (٤٨٨٨) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) البخاري برقم (١٠٥) ومسلم برقم (١٦٧٩).

(٣) مسلم برقم (٢٥٦٤).

(٤) أبو داود برقم (٤٨٧٦) وقد صححه العلامة المحدث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» رواه الترمذي (١).

ومعنى لا تعيروهم: أي لا تسبوهم لقبيح القول والفعل.

وعن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عباد الله! وضع الله الحرج إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظمًا فذلك الذي حرج وهلك» رواه أحمد (٢).

ومعنى حرج: أي وقع في الإثم.

ومعنى اقترض: أي نال من عرض المسلم فهذا هو الذي حرج وهلك. وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي مرت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم». رواه أبو داود (٣).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوق فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «تخلل»، فقال: ومم أتخلل؟ ما أكلت لحمًا، فقال: «إنك أكلت لحم أخيك» رواه الطبراني وغيره (٤).

ومعنى تخلل: هو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام (٥).

(١) الترمذي برقم (٢٠٣٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع.  
 (٢) أحمد برقم (١٨٤٥٤) صححه الشيخ شعيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في تحقيقه على المسند.  
 (٣) أبو داود برقم (٤٨٧٨) صحيح صححه العلامة الألباني.  
 (٤) الطبراني في الكبير برقم (١٠٠٩٢) وصححه الألباني في غاية المرام برقم (٤٢٨).  
 (٥) النهاية لابن الأثير ج ٢ (٧٣).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح مُتَنَتَةٌ فقال رسول الله ﷺ « أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يفتابون المؤمنين » رواه أحمد وغيره (١).

وأما الإجماع فقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم على تحريم الغيبة وأنها من كبائر الذنوب.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين (٢). وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يتوب إلى الله عَزَّجَلَّ (٣).

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة (٤).

والأحاديث السابقة تدل على أن الغيبة من كبائر الذنوب، نسأل الله العافية من كل الأعمال المردية والله المستعان.

**أمة الإسلام:** من منا قد سلم من العيوب؟ من منا قد سلم من الزلل والخطأ؟، من منا قد أصبح معصوماً لا يخطئ.

من ذا الذي ما ساء قد ومن له الحسنى فقط

فالواجب على المسلمين أن يتناصحوا فيما بينهم، وأن يتركوا الغيبة والنميمة، وإذا سمع المسلم الكلام في عرض أخيه دافع عنه، ففي سنن

(١) أحمد برقم (١٤٧٨٤) البخاري في الأدب المفرد برقم (٧٣٢) وحسنه الألباني رحمه الله في غاية المرام برقم (٤٢٩).

(٢) الأذكار ص (٢٩١).

(٣) التفسير ج ١٦ (٣٣٧).

(٤) التفسير ج ٤ (٢١٧).

الترمذي<sup>(١)</sup> عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة».

وثبت عند أبي داود أيضًا<sup>(٢)</sup> عن معاذ بن أنس الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ: «من حمى مؤمناً من منافق». أراه قال: «بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يُريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك «ما فعل كعب بن مالك؟» قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه بُرْدَاهُ والنظر في عَطْفِيهِ، فقال له معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ الحديث». رواه البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>.

وفي صحيح البخاري مسلم<sup>(٤)</sup> عن عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام النبي ﷺ فقال: أين مالك ابن الدُّخْشُمِ؟ فقال رجل: ذلك منافق، لا يجب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «لا تقل ذلك ألا تراه قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله؟ وإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

**أيها المسلمون؛** وأقبح ما يقع فيه هذا الصنف وأمثاله غيبة وُلَاةِ الأمور وأهل العلم والفضل، ورجال الحِسْبَةِ والصلاح، والذين يأمرون بالقسط من الناس، يقعون في أعراض مقامهم، وينزعون من مهابتهم،

(١) الترمذي برقم (١٩٣١) صحيح كما قاله العلامة الألباني.

(٢) أبو داود برقم (٤٨٨٣) حسنه العلامة الألباني.

(٣) البخاري برقم (٤٤١٨) ومسلم برقم (٢٧٦٩).

(٤) البخاري برقم (٤٢٥) ومسلم برقم (٣٣).

ويرفعون الثقة بهم ، يطعنون في أعمالهم وجهودهم ، ويشككون في قدراتهم وكفاءاتهم ، لا يُذكر عظيم إلا انتقصوه ، ولا يظهر كريم إلا شمتوه ، ولا يبرز صالح إلا اتهموه ، ولا يتميز مسئول إلا مقتوه ، يمشون بالكذب والتدليس والمغالطة والتشويش ، يتهمون الثقات ويقعون في الصالحين ، يبعثون الفتن ويزرعون الإحْنَ ، ويبلبلون على العامة ، ويقطعون الصَّلَاتِ ويفرقون الجماعات ، غِرْبَانِ بَيْنٍ وَنُدْرُ شَوْمٍ ، حمالو الحطب ومشعلو اللهب ، يوزعون الاتهامات ويتبعون المعاييب: هذا طويل وهذا قصير ، وهذا جاهل وهذا فاسق ، وهذا عميل وذاك مشبوه ، العين غمازة واللسان همازة والكلمات لمازة ، مجالسهم شر وصحبتهم ضر ، وفعلهم عدوان وحديثهم بذاء.... إلخ<sup>(١)</sup>.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.



(١) توجيهات وذكرى للدكتور صالح بن حميد ج ٤ (١٣٧-١٣٨).

### الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليماً مزيداً.

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون ، هذه بعض الأقوال النيرة للسلف الصالح في التحذير  
من الغيبة.

قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : حينما مر على بَغْلٍ ميت فقال لبعض  
أصحابه: لئن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خيراً له مِن أن يأكل  
لحم رجل مسلم<sup>(١)</sup>.

عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: إن رجلاً قال له: بلغني أنك تغتابني  
فقال: ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي.

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: لو كنت مغتاباً أحداً ، لا غتبت والديّ لأنهما  
أحق بحسناتي.

وقال بعض السلف: «الغيبة فاكهة القراء، وضيافة الفساق، ومراتع النساء».

وقال بعض السلف: إن ذكرتم الله أَعَنَّاكُمْ ، وإن ذكرتم الناس تركناكم.

وعند الترمذي: عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه نظر إلى الكعبة فقال: ما  
أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة وأثارها السيء للشيخ حسين العوايشة، ص (٧١-٧٢).

(٢) الترمذي برقم (٢٠٣٢).

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: ما اغتبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة حرام<sup>(١)</sup>.

**عباد الله :**

**إنَّ الأسباب التي تجعل الكثير من الناس يقعون في الغيبة كثيرة منها:**

أولاً: التشفي ، وقد تجد بعض الناس يقولون: أنا لا أحب أن أعتاب فلاناً ، وإنما أريد أن أبين لكم حاله هو مسكين وضعيف وجاهل ولا يزال يذكر مساوئ أخيه ومعايبه ليتشفى بذلك ، وقلبه يلتهب حقدًا وحسدًا وغضبًا عليه نسأل الله السلامة.

ثانيًا: الموافقة والمجاملة للإخوان ، يأتي الأخ فيطعن في أخيه ويسترسل بالحديث عنه ، وأخوه يعلم أن أخاه الآخر بريء مما قال فيه ، فيحابه ويمجمله ، ويقول: لو أنكرت عليه استثقلني وملني ونفر عني... إلخ.

ثالثًا: التصنع وإرادة الرفعة لنفسه وخفض غيره ، فيقول فلان جاهل وركيك الفهم مثلاً ، من أجل أن يظهر للناس أنه العالم الفاهم.

رابعًا: الحسد ليصرف وجوه الناس إليه.

خامسًا: عدم التقوى عند المغتاب لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢).

سادسًا: العجب بالنفس ، قال عليه الصلاة والسلام: «لو لم تكونوا تذبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب» رواه القضاعي<sup>(٢)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ج٩ (٤٨٢).

(٢) مُسْنَدُ الْقُضَاعِيِّ بِرَقْمِ (١٤٤٧) الصَّحِيحَةُ بِرَقْمِ (٦٥٨).

وأما علاج الغيبة فمنها:

أولاً: تذكر آيات كظم الغيظ وآيات العفو والصفح :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ  
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ  
الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ ( آل عمران :  
١٣٣ - ١٣٤ ) .

وقال تعالى: ﴿ وَلِعَفْوًا وَلِيَصْفَحُوا ۗ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
رَّحِيمٌ ﴾ ( النور : ٢٢ ) .

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه،  
دعا الله عزَّ وجلَّ على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يحيره الله من الحور العين  
ما شاء» رواه أبو داود (١) .

قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «أعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضيغم أو ضمضم  
كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك» رواه أبو  
داود (٢) .

ثانياً: مجاهدة النفس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ( العنكبوت : ٦٩ ) .

وقال عليه الصلاة والسلام: «والمجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله

(١) أبو داود برقم (٤٧٧٧) .

(٢) صحيح أبو داود للألباني برقم (٤٨٨٦) . عن معاذ بن أنس .

عَزَّجَلَّ» رواه أحمد<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: قلة المخالطة للناس :

وقد أحسن من قال:

لقاء الناس ليس يُفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال  
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ،  
والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: الورع :

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كان رسول الله ﷺ « يسأل زينب ابنة جحش  
عن أمري - أي في الأفك - فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟» فقالت:  
يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت عائشة  
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ ، فعصمها  
الله بالورع ، رواه البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>.

### خامساً: التفكير في عيوب النفس :

قال القحطاني رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٤)</sup>:

لا تشغلن بعيب غيرك غافلاً عن عيب نفسك إنه عيان

(١) أحمد برقم (٢٣٩٦٥) عن فضالة بن عبيد.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ (١٥٠)

(٣) البخاري برقم (٤٧٥٠) ومسلم برقم (٢٧٧٠).

(٤) نونية القحطاني ص (٣٩).

وقال آخر:

وَحِظُّكَ مَوْفُورٌ وَعَرْضُكَ صِينٌ      ذَا شَيْءٍ أَنْ تَحِيَا سَلِيمًا مِنَ الْإِذَى  
فَكَلِّكَ عَوْرَاتٍ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنٌ      لِسَانِكَ لَا تَذَكُرُ بِهِ عَوْرَةَ امْرِئٍ  
فَصْنَهَا وَقَلِّ يَا عَيْنٌ لِلنَّاسِ أَعْيُنٌ      وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَسَاوِنًا  
وَفَارِقٌ وَلَكِنْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ      وَعَاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحٌ مَنِ اعْتَدَى

وقال آخر:

أَشْغَلَهُ عَنِ عَيُوبٍ غَيْرِهِ وَرَعُهُ      الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا  
عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ      كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: إذا رأيت الرجل يشتغل بعيوب غيره  
ويترك عيوب نفسه فاعلم أنه قد مكر به.

### سادساً: الحذر من دعوة المظلومين :

فقد تُصِيبُكَ دَعْوَةُ مَظْلُومٍ فَلَا تَسْعُدْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فقد ذكر الحافظ ابن  
كثير رَحِمَهُ اللهُ: إِنَّ أَعْيُنَ بَنِي ضَبِيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ أَطْلَعُوا فِي هَوْدَجِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا  
- أي يوم الجمل - فقالت: إليك لعنك الله، فقال: والله ما أرى إلا حُمَيْرَاءَ،  
فقالت: هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقتل بالبصرة وسلب  
وقطعت يده ورُمي عرياناً في خربة من خرابات الأزد<sup>(١)</sup>.

وذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: أن محمد بن سيرين قال: أذنبت ذنباً منذ  
ثلاثين سنة ، غيرت رجلاً فقلت له: يا مفلس - أي من المال فعوقبت -

(١) البداية والنهاية ج٧ (٢٤٩).

قال فتراكمت عليّ الديون فحُبت بها<sup>(١)</sup>.

وسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما قال فيه أسامة بن قتادة: كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعونّ عليك بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا، قام رياءً وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتنني دعوة سعد .

قال الراوي عن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فأنا رأيتُه بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن. رواه البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>.

فاتقوا الله يا عباد الله ، واجتنبوا هذه الخصلة الذميمة ، فإنها سبب لفساد دين العبد ، وعلى وجه الخصوص غيبة أهل العلم .

قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ : من ابتلاه الله بغيبة العلماء ابتلاه بموت القلب . نسأل الله العليّ القدير أن يصلح أحول المسلمين ، وأن يمنحهم الفقه في الدين . اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير .

اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر . والحمد لله رب العالمين .



(١) سير أعلام النبلاء ج ٤ (٦١٣).

(٢) البخاري برقم (٧٥٥) ومسلم برقم (٤٥٣).